

## تلوث دجلة في الكوت تظهر نتائجه الكارثية في العمارة!

# الكوت.. بين جمالية الموقع الجغرافي وخطورة الواقع البيئي

واسط / جبار بجايا  
تصوير / حسن الحبيب

والدفاع المدني في المحافظة عمليات مسح شعاعي كامل على الآليات العسكرية المعطوبة للتأكد من خلوها من الملوثات الإشعاعية. وفعلاً لم نجد في تلك الفحوصات ما يشير إلى ذلك لأننا نعتبر الموثات الاشعاعية هي الاخطر على الحياة ولها تأثيرات وخيمة من الصعب معالجتها مشيراً إلى أن دائرته تعمل بالتنسيق وتعاون مع معظم الدوائر في المحافظة لتحقيق بيئة نظية ونظيفة ومعافاة، إلا أن التعاون يتباين من دائرة إلى أخرى ربما حسب منهجية العمل وأسلوبه لهذه الدوائر فمثلاً نجد تعاوناً من دائرة قد لا توفره لنا دائرة أخرى لها من الملوثات البيئية الشيء الكثير. فيما صار لدينا تنسيق مع دوائر الزراعة والري لإيجاد السبل الكفيلة لمعالجة الملوثات البيئية الناجمة عن العمليات الزراعية التي تطرقنا إليها.

### الإنسان وتوازن البيئة

وفي زيارة إلى دائرة البيئة في محافظة واسط التقينا خلالها مديرها السيد محمود ياسين الذي قال: مدينة الكوت تحتل موقعا جغرافيا متميزا فهي تقع في شبه جزيرة إذ أن نهر دجلة يحيط بها من ثلاث جهات، وبذلك يفترض أن تنعم بيئة جميلة يفترض أن تنعم بيئة الملوثة، لكن في حقيقة الأمر إن الواقع غير هذا، فما يلقي في النهر من مياه الصرف الصحي والمياه الثقيلة ومخلفات المصانع وفضايات المستشفيات وسواها من الملوثات الأخرى أسهم على نحو كبير بتلوث البيئة في المدينة التي نجدها اليوم مقطعة الأوصال بشبكات هائلة من المجاري المكشوفة أو المفتوحة التي يندر وجودها بهذا الكم في أية مدينة أخرى، إذ تمثل هذه الشبكات الطويلة العريضة كارثة حقيقية لها نتائجها الخطيرة الآن وفي المستقبل بعد أن صارت مكاناً آمناً لتكاثر البعوض والحشرات الأخرى الضارة ونقل الأوبئة والأمراض، إلى جانب كونها مصدراً خطراً للغازات السامة الناتجة عن التفاعلات العنضوية للمخلفات التي تصب في تلك الشبكات، التي لها تأثيرات خطيرة على الصحة العامة بل ويمكن أن أقول إن آثارها تلك ظهرت فعلاً على صحة الأطفال فضلاً عن الروائح الكريهة التي تنبعث منها وتركّم أنوف الناس، في وقت راحت تتزايد الانقذاعات الكهربائية الأمر الذي أدى إلى تفاقم المشكلة وتعقدها.

### المشكلة تزاد تعقيداً

وأضاف إن الإجراءات التي تقوم بها الدوائر ذات العلاقة بالموضوع ومنها دائرة المجاري لم تؤد إلى الحل بل زادت المشكلة تعقيداً، إذ تعمل تلك الدائرة من حين لآخر على تطهير تلك الشبكات وتعقيمها ورمي مخلفات التطهير من الأوحال والأطيان والنفايات الغاطسة، مثل الإطارات والصفائح



رمي الأنقاض والنفايات في المساحات العامة بعيداً عن مواقع الطمر الصحي المخصصة لذلك. مما يتسبب في الكثير من المشاكل البيئية. وكذلك إقامة المشاريع الصناعية المختلفة في الأحياء السكنية. أما فيما يتعلق بإجراءات الدائرة فأوضح أنها تمارس جملة من المهام والفعاليات التي تتعلق بمراقبة الملوثات البيئية والعمل على منع تفاقمها لذا فإن مساحة عملنا تمتد على عموم الرقعة الجغرافية للمحافظة، ولدينا فرق عمل مشكلة لها الكثير من المهام وتنظم في المدة الماضية حملة واسعة لتنظيف الأنهار والجداول والمبازل من هذا النبات في عموم مناطق العراق، وقد تركزت هذه الحملة في نهر دجلة عند حدود محافظة واسط، لكن هذه الحلول لم تكن جذرية، إنما يراد لها الإدامة والاستمرار واستخدام المبيدات الكيميائية التي تقضي على زهرة النيل دون أن تؤثر على صحة المواطن.

### فعايات

وماذا عن الملوثات الأخرى؟ هناك الكثير من الملوثات التي لا تقل خطورة عما ذكرناه، فعلى سبيل المثال هناك معامل الطابوق التي تنتشر في المحافظة والتي تستخدم عادة الوقود الأسود في تشغيلها، مما يتسبب بإطلاق كميات كبيرة من الكربون الأسود، الذي عادة ما يسبب أمراضاً خطيرة خاصة في الجهاز التنفسي لدى الكبار والصغار على وجه الخصوص، وهناك ظاهرة استخدام السموم والمبيدات في عملية صيد الأسماك والطيور التي بدأت تتفاقم مؤخراً في ظل غياب القانون والرقابة. وقبل ذلك غياب الضمير لدى البعض ممن يقوم بذلك دون أن يدركوا المخاطر المترتبة عليه. هذا بالإضافة إلى انتشار ظاهرة

للحشرات والبعوض التي تؤثر على الصحة العامة وصحة الفرد أولاً، كما إنه يؤثر كثيراً على الأحياء المائية والأسماك، وإن الكميات الطافية منه تضرز المواقع التي بدورها تفرز مادة مخاطية كريهة تؤثر هي الأخرى على البيئة وعلى الصحة.

### تجد جديد اسمه زهرة النيل

وأشار مدير البيئة في محافظة واسط إلى موضوع آخر لا يقل خطورة عن تلوث مياه دجلة هو موضوع زهرة النيل التي تعد من أكبر تحديات البيئة في العراق. لكن ربما لا يشعر بخطورة هذا النبات إلا المعنويون بشؤون البيئة والأكاديميون والمتخصصون بهذا الجانب. ولعل الحديث عن هذه الكارثة التي كان للنظام السابق سبباً في توريدها للعراق بعد أن جلب كميات منها من أحد البلدان العربية ليرميها في البحيرات الخاصة بأعوانه بوصفها نباتات للزينة من خلال منظرها الجميل وأوراقها الجميلة التي تسر الناظرين دون أن يدرك حجم مخاطرها بعد أن تسربت كميات منها إلى نهر دجلة وصدر القناة في بغداد. كان ذلك في ربيع عام ١٩٩٦ الأمر الذي جعل بعض المواطنين يزرعونها في حدائقهم المنزلية حتى قبل إنها كانت تباع في ذلك الوقت لدى أصحاب المشاتل.

وبحسب اعتقادهم إنها نباتات زينة لكن الأمر غير ذلك تماماً. فالنباتة الواحدة من زهرة النيل تستهلك كميات كبيرة من المياه الأمر الذي يعتبر تهديداً حقيقياً للثروة المائية في العراق أولاً. إضافة إلى أن زهرة النيل تقوم بامتصاص كميات كبيرة من الأوكسجين المذاب في الماء مما يغير من طعم المياه ويجعل رائحتها كريهة، وبالتالي تترك آثاراً على صحة الإنسان عند هذا النبات يعد مستوطننا

### مجموع مياه الصرف الصحي التي تصب في نهر دجلة تعادل أربعة أضعاف ما توفره إسالة ماء الكوت!

كما معروف عنها من المحافظات ذات الطابع الزراعي، وفيها عدد من المشاريع الخاصة بشبكات الري والبزل، وهذه المجموعة الكبيرة من المبازل تقوم بتصريف مياه بزل تلك الأراضي إلى نهر دجلة أيضاً، وهذا يعني إن مستويات التسمم الفوسفاتي الناتج عن مياه بزل تلك المشاريع يعد عاملاً مضافاً في تلوث البيئة، كون تلك المياه تحمل مخلفات التحليلات الكيميائية للأسمدة المضافة إلى المحاصيل الزراعية، وكما هو معروف إن شبكات المبازل محسوب تنفيذها على أساس تصريفها إلى نهر دجلة وهناك عدة مشاريع للبزل تصب في نهر دجلة تبدأ من مبازل الإسحاقى والتاجي والوحدة ومبازل مشروع حالاته والحفرية وكصبية والشحيمية وغيرها، التي يبلغ مجموع ما تصبه هذه المبازل من مياه البزل أحياناً وفي موسم الشحة أكثر حتى من مياه نهر دجلة نفسه فمع تطور الزراعة واستخدام الأساليب العلمية الحديثة في العمليات الزراعية، والاستخدام الواسع للأسمدة الفوسفاتية والنايتروجينية وكذلك استخدام المبيدات الزراعية الأخرى الخاصة بمكافحة الآفات الفوسفاتي كثيراً حتى وصلت إلى درجة الخطورة وسط وتحديداً في مدينة العمارة أعلى بكثير من درجة التملح في مبازل جمهورية مصر العربية، بموجب الدراسة التي أعدها المركز الإقليمي للمياه عام ٢٠٠١، وهنا لا بد من إيجاد حلول مناسبة وفاعلة للتخلص من هذه الملوثات التي تترك آثاراً سلبية على حياة المواطن دون أن يشعر بها. هذا فضلاً عن مجاري الرستمية جنوب شرق العاصمة بغداد التي تصب في نهر ديالى، الذي يذهب بتلك المجاري إلى حوض نهر دجلة. ومعروف مدى

### نبات زهرة النيل.. جلبه النظام السابق لغرض الزينة فتسبب بكارثة

تلوث مياه النهر بهذه المخلفات. يضاف إلى ذلك ما تصبه المشاريع الصناعية والمعامل والمستشفيات في نهر دجلة عند مدينة بغداد والمدن الأخرى التي تقع على نهراذاته..

### تحد جديد اسمه زهرة النيل

وأشار مدير البيئة في محافظة واسط إلى موضوع آخر لا يقل خطورة عن تلوث مياه دجلة هو موضوع زهرة النيل التي تعد من أكبر تحديات البيئة في العراق. لكن ربما لا يشعر بخطورة هذا النبات إلا المعنويون بشؤون البيئة والأكاديميون والمتخصصون بهذا الجانب. ولعل الحديث عن هذه الكارثة التي كان للنظام السابق سبباً في توريدها للعراق بعد أن جلب كميات منها من أحد البلدان العربية ليرميها في البحيرات الخاصة بأعوانه بوصفها نباتات للزينة من خلال منظرها الجميل وأوراقها الجميلة التي تسر الناظرين دون أن يدرك حجم مخاطرها بعد أن تسربت كميات منها إلى نهر دجلة وصدر القناة في بغداد. كان ذلك في ربيع عام ١٩٩٦ الأمر الذي جعل بعض المواطنين يزرعونها في حدائقهم المنزلية حتى قبل إنها كانت تباع في ذلك الوقت لدى أصحاب المشاتل.

وبحسب اعتقادهم إنها نباتات زينة لكن الأمر غير ذلك تماماً. فالنباتة الواحدة من زهرة النيل تستهلك كميات كبيرة من المياه الأمر الذي يعتبر تهديداً حقيقياً للثروة المائية في العراق أولاً. إضافة إلى أن زهرة النيل تقوم بامتصاص كميات كبيرة من الأوكسجين المذاب في الماء مما يغير من طعم المياه ويجعل رائحتها كريهة، وبالتالي تترك آثاراً على صحة الإنسان عند هذا النبات يعد مستوطننا

ثلاث جهات، وهناك سدة الكوت التي تقع عند الجانب الغربي للمدينة، وهي سدة معروفة أغراضها إذ تقوم برفع منسوب المياه في نهر دجلة إلى نحو تسعة أمتار أحياناً بهدف التحكم والسيطرة على مياه الإرواء، وضمان توزيعها عبر نهرى الغراف والدجيلية، إضافة إلى دجلة نفسه بين محافظات ذي قار وميسان وواسط لقد أصبح لعملية رفع مناسيب المياه تأثير كبير في ارتفاع المياه الجوفية في معظم الأحياء السكنية التي تقع ضمن مقدم السدة، مما جعل هذه الأحياء تتأثر على نحو كبير بارتفاع المياه الجوفية لذلك فالمشكلة حلها صعب ومعقد إذا ما أردنا أن نضيف إلى ذلك أن منسوب النهر ينخفض بنحو ستة أمتار عن الأرض الطبيعية، وهذا ما جعل النهر مصباً جاهزاً لمياه المجاري ومياه الصرف الصحي ومياه المبازل والشبكات المكشوفة التي تصب مختلف الملوثات البيئية في النهر دون أية معالجة كما هو معروف، وبحسب إحصائيات أولية فإن الكميات التي تصب في النهر من خلال هذه الشبكات والمجاري المفتوحة تصل إلى أكثر من (٤ متر مكعب) في الثانية أي ما يعادل (٢٥٠ ألف متر) مكعب يوميًا، إضافة إلى ما تصبه المنافذ الأخرى. وهذا أيضاً شيء محسوب ونتائجه أيضاً خطرة، فالطسبات تؤكّد أن مجموع مياه الصرف الصحي التي تصب في نهر دجلة ضمن حدود مدينة الكوت وحدها ودون أية معالجات تصل إلى أكثر من أربعة أضعاف ما توفره إسالة الماء ووحدات التصفية في المدينة. وقد كانت المخلفات سبباً كبيراً في تلوث مياه النهر، ولعل أهالي مدينة العمارة هم خير من يشعر بذلك، حتى أن المياه هناك يكاد يصبح طعمها غير مستساغ وربما لا تصلح حتى للاستخدام المنزلي. لكن ما في اليد حيلة كما يقال، فأناس مغلوبون على أمرهم وهم يتجرعون السموم أمام مرأى ومسمع المسؤولين وأصحاب القرار..

### التلوث الفوسفاتي

وتطرق مدير البيئة في واسط إلى موضوع خطير جداً يشكل أحد أهم الملوثات التي تؤثر على الفرد إذ قال: إن محافظة واسط



والكياس النايلون والأوعية البلاستيكية والحيوانات النافقة وغيرها على أكتاف تلك الشبكات، وهذه بمداتها مصيبة أخرى كبيرة ومقدمة تترك الكثير من التأثيرات السلبية على المواطنين ومن بينها التأثيرات النفسية. هذا جانب بسيط لكن هناك جوانب أخرى أكثر خطورة وتأثيراً على البيئة، يقول السيد ماجد مدير بيئة واسط، فالحديث عن البيئة في هذه المحافظة وتحديدًا في مدينة الكوت يبدو مثل عملية لعبة المتاهة التي تدخلها من باب لكلك لا تعرف كيف تخرج منها، فبالإضافة إلى ما ذكرناه من جوانب أخرى لها تأثير كبير في عملية التلوث البيئي في المدينة، منها ارتفاع المياه الجوفية التي أخذت تترك بركاً ومستنقعات في أغلب الأحياء السكنية وراحت تدخل البيوت خاصة القديمة منها والواظنة.

### النتائج تظهر في العمارة

وما هو سبب ارتفاع المياه الجوفية؟

المدينة محاطة بنهر دجلة من



### موضوع البيئة وما يتعلق بها غداً من الموضوعات التي صارت تحظى بأهمية كبيرة في العراق الجديد، ولهذا فقد أنشئت أول مرة في العراق وزارة تعنى بشؤون البيئة، مما يدل على السعي الجاد لمعالجة الملوثات البيئية علح تنوعها وتوفير الأجواء المناسبة للمواطن. وهذه الوزارة ارتبطت بها مديريات في عموم محافظات العراق لتمارس أنشطتها وفعاليتها..

وفي زيارة إلى دائرة البيئة في محافظة واسط التقينا خلالها مديرها السيد محمود ياسين الذي قال: مدينة الكوت تحتل موقعا جغرافيا متميزا فهي تقع في شبه جزيرة إذ أن نهر دجلة يحيط بها من ثلاث جهات، وبذلك يفترض أن تنعم بيئة جميلة يفترض أن تنعم بيئة الملوثة، لكن في حقيقة الأمر إن الواقع غير هذا، فما يلقي في النهر من مياه الصرف الصحي والمياه الثقيلة ومخلفات المصانع وفضايات المستشفيات وسواها من الملوثات الأخرى أسهم على نحو كبير بتلوث البيئة في المدينة التي نجدها اليوم مقطعة الأوصال بشبكات هائلة من المجاري المكشوفة أو المفتوحة التي يندر وجودها بهذا الكم في أية مدينة أخرى، إذ تمثل هذه الشبكات الطويلة العريضة كارثة حقيقية لها نتائجها الخطيرة الآن وفي المستقبل بعد أن صارت مكاناً آمناً لتكاثر البعوض والحشرات الأخرى الضارة ونقل الأوبئة والأمراض، إلى جانب كونها مصدراً خطراً للغازات السامة الناتجة عن التفاعلات العنضوية للمخلفات التي تصب في تلك الشبكات، التي لها تأثيرات خطيرة على الصحة العامة بل ويمكن أن أقول إن آثارها تلك ظهرت فعلاً على صحة الأطفال فضلاً عن الروائح الكريهة التي تنبعث منها وتركّم أنوف الناس، في وقت راحت تتزايد الانقذاعات الكهربائية الأمر الذي أدى إلى تفاقم المشكلة وتعقدها.

### المشكلة تزاد تعقيداً

وأضاف إن الإجراءات التي تقوم بها الدوائر ذات العلاقة بالموضوع ومنها دائرة المجاري لم تؤد إلى الحل بل زادت المشكلة تعقيداً، إذ تعمل تلك الدائرة من حين لآخر على تطهير تلك الشبكات وتعقيمها ورمي مخلفات التطهير من الأوحال والأطيان والنفايات الغاطسة، مثل الإطارات والصفائح

### المشكلة تزاد تعقيداً

وأضاف إن الإجراءات التي تقوم بها الدوائر ذات العلاقة بالموضوع ومنها دائرة المجاري لم تؤد إلى الحل بل زادت المشكلة تعقيداً، إذ تعمل تلك الدائرة من حين لآخر على تطهير تلك الشبكات وتعقيمها ورمي مخلفات التطهير من الأوحال والأطيان والنفايات الغاطسة، مثل الإطارات والصفائح



# شواطئ شط العرب تستفيش!

### شواطئ شط العرب تستفيش!

تلوث مياهه اثر تأثيراً كبيراً في الثروة السمكية فيه والزراعة. كذلك فإن التأثيرات على الشط اصبحت واضحة من خلال ما تصبه قناة شط البصرة ذات المياه المالحة ومبزل المصب العمام واتصالهما بالشط بالقرب من منطقة كرمة علي مما سبب تأثيراً كبيراً في زيادة ملوحة مياه الشط.

### سياحة

لقد كان البصريون يقصدون

### شواطئ شط العرب تستفيش!

تلوث مياهه اثر تأثيراً كبيراً في الثروة السمكية فيه والزراعة. كذلك فإن التأثيرات على الشط اصبحت واضحة من خلال ما تصبه قناة شط البصرة ذات المياه المالحة ومبزل المصب العمام واتصالهما بالشط بالقرب من منطقة كرمة علي مما سبب تأثيراً كبيراً في زيادة ملوحة مياه الشط.

### سياحة

لقد كان البصريون يقصدون

### شواطئ شط العرب تستفيش!

تلوث مياهه اثر تأثيراً كبيراً في الثروة السمكية فيه والزراعة. كذلك فإن التأثيرات على الشط اصبحت واضحة من خلال ما تصبه قناة شط البصرة ذات المياه المالحة ومبزل المصب العمام واتصالهما بالشط بالقرب من منطقة كرمة علي مما سبب تأثيراً كبيراً في زيادة ملوحة مياه الشط.

### سياحة

لقد كان البصريون يقصدون

### شواطئ شط العرب تستفيش!

تلوث مياهه اثر تأثيراً كبيراً في الثروة السمكية فيه والزراعة. كذلك فإن التأثيرات على الشط اصبحت واضحة من خلال ما تصبه قناة شط البصرة ذات المياه المالحة ومبزل المصب العمام واتصالهما بالشط بالقرب من منطقة كرمة علي مما سبب تأثيراً كبيراً في زيادة ملوحة مياه الشط.

### سياحة

لقد كان البصريون يقصدون

### شواطئ شط العرب تستفيش!

تلوث مياهه اثر تأثيراً كبيراً في الثروة السمكية فيه والزراعة. كذلك فإن التأثيرات على الشط اصبحت واضحة من خلال ما تصبه قناة شط البصرة ذات المياه المالحة ومبزل المصب العمام واتصالهما بالشط بالقرب من منطقة كرمة علي مما سبب تأثيراً كبيراً في زيادة ملوحة مياه الشط.

### سياحة

لقد كان البصريون يقصدون

### شواطئ شط العرب تستفيش!

تلوث مياهه اثر تأثيراً كبيراً في الثروة السمكية فيه والزراعة. كذلك فإن التأثيرات على الشط اصبحت واضحة من خلال ما تصبه قناة شط البصرة ذات المياه المالحة ومبزل المصب العمام واتصالهما بالشط بالقرب من منطقة كرمة علي مما سبب تأثيراً كبيراً في زيادة ملوحة مياه الشط.

### سياحة

لقد كان البصريون يقصدون